الفصل الاول

الاعتداءات على الحرم المكي قبل الاسلام

ان وجود بيت الله الحـــرام فى مكة المكـــرمة لم يكن ليرضى الكثير من أرباب الديانات الأخرى كالنصارى ، كما انه لم يكن ليرضى بعض الحكام المجاورين لمكة خصوصا وأن مكة تمتعت بمركز دينى لا يعلوه أى مركز آخر فى بلاد العرب ، كما أن رعاياهم كانوا يذهبون الى الكعبة خاشعين يعظمونها ويغدقون بالعديد من الأموال على أهل مكة ونتيجة لذلك فكر العديد من ملوك اليمن وحكام الحبشة فى الاســـتيلاء عليها اما رغبة فى المنفعة المـــادية حيث كان الحج الى مكة مورد دخل كبـــير لأولئك الذين يسكنونها كما أنـــه كان يرد عليهم بالعديد من المنافع ، أو رغبة فى هدمها والقضاء على مكانتها غيرة وحسدا خصوصا وانها صارت ذخرا للعرب وجعلت لهم مكانة فريدة ، وقومية مميزة[1] .

ونتيجة لذلك تتابعت الحملات على مكة ، واختلفت خطط

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ ص ١٠٥ .

تبابعة[٢] اليمن تجاهها فبعضهم يريد هدم الكعبة وتخريبها مثل تبع الأول فتصده القبائل المحيطة بالحرم خصوصا خزاعة وقريش ويعود الى بلاده مقبورا مدحورا[٣] وبعضهم يدنو من الكعبة لتعظيمها واستجلاب بركتها • ثم توالت الحملات على مكة ، وشهدت الكعبة المشرفة قبل ظهور الاسلام عدة محاولات للأعتداء عليها كان أبرزها ما حدث فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلاديين عندما حاول الملك أسعد أبو كرب الحميرى المعروف بتبع اليمنى التعرض للكعبة والقيام بهدمها بعد أن أوغر صدره عليها قوم من هذيل من بنى لحيان بقولهم له أن بمكة بيتا تعظمه العرب وتفد اليه وتنحر عنده ، وان قبيلة قريش حازت المجد والشرف نتيجة للاشراف عليه ، وطالبوه بأن يبنى بيتا آخر باليمن حتى يحوز

---

(٢) يطلق اهل الاخبار لقب تبع على الملوك الذين حكموا اليمن ، وعلى مجموعهم التبابعة .

جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الثانى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ص ٥١٣ .

والجدير بالذكر ان اسم تبع ورد فى القرآن الكريم مرتين مرة فى (سورة الدخان) آية ٣٧ ، ومرة فى (سورة ق) آية ١٤ .

(٣) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٧٦ ، ص ٦٨ .

ما حازته قريش ويقوم بهدم الكعبة[٤] . وسلب ما فيها من لؤلؤ وياقوت وذهب وفضة ويتجه الملك الحميرى بجيوشه الى مكة لتنفيذ ما أراد ولكنه سرعان ما يعدل عن فكرته .

وتختلف الروايات فى الأسباب التى دفعته الى ذلك فبعضها يقول أن سبب عدول ملك حمير عن هدم الكعبة يرجع الى هبوب ريح صرصر عاتية أطاحت بخيام جنوده مما جعل الرعب يدب فى نفوسهم وجعل ملكهم يخشى نذير رب الكعبة فعدل عن الشر الذى نواه بالبيت العتيق ، وقدم اليه طائعا[٥] وبعضها يقول أنه بعد قدوم تبع لغزو مكة نصحه بعض أحبار اليهود بأن اقدامه على هدم الكعبة سيكون فيه هلاكه لأنها بيت الله عز وجل الذى اتخذه لنفسه فى الأرض[٦] غير ان المشركين حولوه الى بيت لعبادة الأوثان والأصنام والشرك بالله[٧] ، كما أنبأوه باقتراب ظهور نبى من مكة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم وسرعان ما تأثر بما سمعه .

---

(٤) فؤاد على رضا : ام القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢م ص ٢٢٠ .

(٥) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٦) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم — بلاد العرب الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ هـ ص ٢١١ .

(٧) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٤٣١ .

ونتيجة لذلك عدل تبع عن الشر الذى كان يحمله فى نفسه تجاه الكعبة ، وقدم الى بيت الله طائعا وكسا الكعبة « الانطاع والبرود »[٨] وطاف بالبيت العتيق ونحر الذبائح عنده وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام ثم عاد الى اليمن[٩] .

وعند تحليلنا لهذا الحادث وما أحاط به من روايات نجد أنه اختلط بالاسرائيليات التى أوردها بعض الاخباريين دون تمحيص والا فما كان اليهود بأحرص من العرب فى الحفاظ على بيت الله الحرام[١٠] ، كما ان بعض هذه الروايات أظهرت قوم هذيل من العرب وكأنهم غير مدركين لحرمة وقيمة الكعبة، مع أن هذيل كانت من القبائل العربية التى تحج الكعبة وكانت تلبيتها « لبيك عن هذيل قد أدلجوا بليل فى ابل وخيل »[١١].

---

(٨) أبو الحسن المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد — حـ ١ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ ص ٦٩ .

(٩) مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المكتبة التاريخية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٣٥٦ .

(١٠) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٣ .

(١١) أحمد بن أبى يعقوب : تاريخ اليعقوبى حـ ١ ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٢٥٥ .

وبالنسبة لصدق اليهود القول مع تبع بعدم هدم الكعبة فقد يرجع الى خشيتهم من حدوث الضرر به خصوصا وانه كان قد أعلن يهوديته[١٢] ، كما أن أهالى حمير كانوا قد دخلوا اليهودية[١٣] .

أما ما قيل عن طواف تبع بالكعبة ونحره عندها وتعظيمه لها فيرى أحد المؤرخين أن الهدف من ذلك هو رفع شأن القحطانيين ابان النزاع السياسى بينهم وبين العدنانيين وذلك باظهار تبع وقومه بأنهم أول من عرف الأخبار من نبى الاسلام محمد عليه السلام ، وأول من آمنوا برسالته ووقفوا على اسمه ، وذلك قبل ميلاده بمئات السنين وأول من عرف قدر مكة وانهم طافوا عند البيت وكسوه وبهذا يتحقق لهم الفخر على منافسيهم من العدنانيين[١٤] .

والحقيقة أن القرآن الكريم لم يثبت أن قوم تبع آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بل وصفهم بانهم كذبوا بالرسل

---

(١٢) كان ملوك اليمن يدينون بعبادة الأصنام ، ثم دانوا بدين اليهود عندما ذهب اليهم بعض أحبار اليهود وعلموهم الديانة اليهودية ، انظر اليعقوبى : المصدر السابق حـ ١ ص ٢٠٠ .

(١٣) جواد على : المصدر السابق حـ ٢ ص ٥١٤ .

(١٤) مهران : المرجع السابق ص ٢١٤ .

أجمعين فقال تعالى : « وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد »[١٥] .

وقال تعالى : « أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين »[١٦] .

يضاف الى ذلك انه اذا كان تبع قد آمن باليهودية فكيف يأتى الكعبة ويقدم القربان لها ويكسوها[١٧] ويحلق رأسه وهو على غير دين أهلها ، مع ان العرب لا تقر لليهود بدخول الحرم وهم على يهوديتهم لعدم التوافق فى العبادة بينهما .

أما قول اليهود بأن العرب نصبوا الأوثان حول الكعبة وأن كل قبيلة اتخذت لها صنما هناك يصلى أفرادها حوله فهذا مراء يهودى عرف على مدار التاريخ فقد وجدناهم بعد حادثة فلق البحر ، وعند خروجهم منه رأوا اناسا يعبدون أوثانا فقالوا « يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة »[١٨] ، ولما تركهم موسى وذهب لمقابلة ربه ، صنعوا وثنا وهو العجل .

---

(١٥) سورة ق ، الآية ١٤ .
(١٦) سورة الدخان ، الآية ٣٧ .
(١٧) جواد على : المصدر السابق حـ ٤ ص ٥١٤ .
(١٨) سورة الأعراف ، آية ١٣٨ .

وأما عن اراقة العرب للدماء حول الكعبة قبل الاسلام فهو أقل تأثير من قتل اليهود للأنبياء ، هذا الى جانب أن المكيين جعلوا للكعبة هيبة خاصة فى نفوسهم أبعدتها عن العديد من الحروب التى كانت تقوم بين القبائل .

وعن المحاولة الثانية من سلسلة محاولات الاعتداء على الحرم المكى فى العصر القديم فقد كانت محاولة « حسان ابن كلال » الذى أقبل من اليمن فى حمير وقبائل من اليمن يريد نقل أحجار الكعبة من مكة الى اليمن ليجعل حج البيت فى بلاده وهناك وعند نخلة[١٩] خرج له القرشيون بقيادة فهر بن مالك ، ودارت بين الفريقين معركة ضارية كان النصر فيها للقرشيين والفشل الذريع لحسان ورجاله[٢٠] .

وانتهى الأمر بالقضاء على هذه الحملة وأسر حسان بن كلال فى مكة مدة ثلاث سنوات[٢١] .

وبالنسبة للمحاولة الثالثة فهى التى قامت بها قبيلة

---

(١٩) نخلة : موضع على مسيرة يومين من المدينة ورد ذكرها فى سرية عبد الله بن جحش انظر : عاتق بن غيث البلادى معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية . دار مكة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ص ٣١٧ .

(٢٠) مهران : دراسات تاريخية من التاريخ القديم ص ٢١٥ .

(٢١) مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ص ٣٦٠ .

غطفان فى شمال الحجاز فى القرن الأول قبل الهجرة والتى كان أفرادها يعبدون « العزى » ، وكانوا قد بنوا عليها بيتا ، وأقاموا لها سدنة[٢٢] ، كما كان لهم صنم فى مشارف الشام يقال له الأقيصر كانوا يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده وبنوا بيتا سموه بساء مضاهاة للكعبة فيطوفون حوله[٢٢] .

وقد حاول هؤلاء صرف أنظار العرب عن الكعبة ولكن سيدا من سادات قريش اعترض عليهم بقوله « لا والله لن يكون ذلك أبدا » واتبعه قومه حين قال لهم « ان أعظم المآثر التى ندخرها عند العرب ان تمنع غطفان من غرضها »، وقاتل غطفان وظفر بهم وأبطل حرمهم[٢٣] .

وعن المحاولة الرابعة فهى تلك التى قام بها أبرهة الحبشى فى حملته المشهورة على الكعبة المشرفة عام ٥٧١م والتى خلدها القرآن الكريم وأسهبت المصادر التاريخية فى الحديث عنها وموضوعها أنه بعد أن بنى أبرهة القليس[٢٤] بصنعاء وأراد أن يصرف حج العرب اليها[٢٥] بعد أن جعلها تحفة

---

(٢٢) رضا كحالة : معجم قبائل العرب ص ٨٨٩ .

(٢٣) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٦ .

(٢٤) مشتقة من الكلمة اليونانية اكليزيا Ecclysia ومعناها كنيسة .

(٢٥) عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .

من تحف البناء والعمارة[٢٦] ، ولا تقل روعة عن كنيسة أيا صوفيا فى القسطنطينية ثارت حفيظة العرب عليه وأخذوا يضمرون الشر له ولكنيسته •

وقد اختلفت الأقوال فى السبب الذى أثار حفيظة ابرهة على العرب ورغبته فى الانتقام منهم وهدم الكعبة فقيل ان رجلا من أهل كنانة دخل القليس وعبث بأثاثها وقعد فيها ثم قام بتلطيخها بالقاذورات والأوساخ •

ولما أخبر أبرهة بذلك وقيل له أن الذى انتهك حرمة القليس هو رجل « من أهل هذا البيت الذى تحجه العرب بمكة لما سمع بقولك انك تريد أن تصرف حج العرب الى بيتك هذا »[٢٧] غضب أبرهة وأقسم ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها وليحملن العرب على أنى يحجوا الى كنيسته بالسيف[٢٨] •

وقيل أن بعض العرب أججوا نارا فحملتها الريح الى

---

(٢٦) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٨٥ .

(٢٧) الحافظ بن كثير : البداية والنهاية حـ ٢ بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩ ص ١٧٠ .

(٢٨) على الخربوطلى : تاريخ الكعبة ، بيروت ، دار الجيل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ص ٨٣ .

القليس وأحرقتها مما أثار ثائرة أبرهة[٢٩] وجعله يصمم على السير الى مكة وهدم الكعبة ودكها دكا[٣٠] .

وقد دفعه ذلك الى تجهيز جيش كبير اختلف الرواة فى عدده وتعداده وأحضر معه فيلا ضخما كبير الجثة سمته الروايات « محمود » ، بعثه نجاشى الحبشة اليه للقيام بتلك المهمة[٣١] .

والواقع أن الرواة أغفلوا حقائق هامة فليس من المنطقى أن تقوم حملة كبيرة كهذه ، وتقطع مئات الكيلو مترات بسبب قيام رجل بانتهاك حرمة القليس أو باحراق جماعة من العرب لجزء منها بل يجب أن يكون السبب أهم من ذلك وأكبر ، وان تكون فكرة غزو مكة هدفها أعمق من ذلك .

فالحقيقة أن الدافع الرئيسى لذلك كان دافعا دينيا وسياسيا واقتصاديا معا .

---

(٢٩) الحافظ أبى الطيب تقى الدين المكى : شفاء الغرام بأخبار المسجد الحرام ، حـ ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ١٨٩ .

(٣٠) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٨ .

(٣١) الحافظ المكى : المصدر السابق ص ١٨٩ ، وجواد على المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٧ .

أما عن الدافع الدينى فكان الرغبة فى نشر النصرانيـــة فى بلاد العرب ، وهدم الكعبة وتحويل حج العرب الى كنيسة صنعاء ، خصوصا وان النصارى وجدوا فى الكعبة منافسا كبيرا أمـــامهم .

وعن الدافع السياسى فكان الهدف منه غزو بلاد الحجاز وفرض السيطرة الحبشية عليها[٣٢] كما فرضت عـــلى اليمن وذلك لتحقيق حلم الدولة البيزنطية بفـــرض سيطرتها عـــلى شبه الجزيرة العربية ، وتكوين جبهة عســـكرية مؤيـــدة من الأحباش من جهة ومن الروم المقيمين فى بلاد الشام من جهة أخـــرى بهدف التصدى لمحاولات الفرس التى كانت تستهدف أمن البحر الأحمر[٣٣] ومن هنا وقفت بيزنطة بكل قوتها وراء هذا المشروع الخطير حتى تحقق نصر سياسيا كبيرا[٣٥] .

---

(٣٢) فكر الفرس والروم فى غزو بلاد الحجاز من الشمال مرات عديدة ولكنهم عدلوا عن هذه الفكرة لصعوبتها ، ثم كانت المحاولة الحبشية بايعاز من الروم ، انظر : فؤاد على رضا : أم القرى — مكة المكرمة ، بيروت ، مكتبة المعارف ١٩٧٢ ص٢١٥ .

(٣٣) عبد المعطى سمسم : العلاقات بين شبه الجـــزيرة العربية والحبشية منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى نهايـــة العصر الحبشى باليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعـــة أم القرى ١٤١٠هـ ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

(٣٤) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٤٠٠ .

(٣٥) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥١٧ .

أما عن الدافع الاقتصـــادى فيرجع الى أن اليمن بعـــد احتلال الأحباش لها قد فقدت دورها التقليدى فى نقل التجارة العالمية ، يوم أن كانت تسيطر على باب المندب وتملك اسطولا ضخما لنقل البضائع الى بلدان الهند والصين وغيرها ، يضاف الى ذلك أن النزاع بين الفرس والروم قد أدى الى اغلاق الطريق التجارى الشرقى المـــار ببلاد العراق الى الشـــام ومن ثم أصبح الطريق البرى عبر تهامة والحجاز هو الطريق الوحيد المفتوح أمام التجارة الشرقية ، وكان عـــلى أهل مكة القيام بدور الوسيط لنقل التجارة بـــين الطرفين ولمـــا كانت هذه الوساطة التجارية تدر ربحا كبيرا على من يقوم بها فقـــد حاول الأحباش احتكار هذا المصدر الاقتصـــادى بالاستيلاء على مكة ومن ثم كانت حملة ابرهة[٣٦] .

وعلى كل حال فعندما علم العرب بسوء نية ابرهة تجاه الكعبة خرجوا اليه لمنعه من ذلك ، ولكن ابرهة تمكن من هزيمة كل ما تعرض لحملته فهزم ذو نفر وأصحابه ، وهـــزم قبيلتى خثعم وهما شهران وناهس[٣٧] وهزم غيرها من القبائل التى

---

(٣٦) مهران : دراســـات تاريخيـــة من القـــرآن الكريم ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(٣٧) عن تفاصيل ذلك انظر ابن كثير ، المصدر الســـابق جـ ٢ ص ١٧١ .

.تعرضت لـــه[٣٨] .

ولمـــا تهيأ ابرهة لدخول مكة ومعه فيله الضخم وبعض الأفيـــال الأخـــرى[٣٩] وذلك لهدم الكعبة بشـــد جـــدارها بالســـلاسل المشدودة بالأفيال ، توسل عبد المطلب الى ربـــه وناجاه بأن يحفظ بيته[٤٠] وبيت خليله ابراهيم عليه الســـلام وأن يمنع ابرهة من الاعتداء عليه[٤١] ، فحمى الله بيته العتيق من ذلك الطاغية الغاشم ورد كيده الى نحـــره[٤٢] فلم يستطع جيش ابرهة أن يدخل مكة انما توقف فى وادى محسر حيث برك الفيل الموجه لهدم الكعبة وأبى أن يطأ حـــرم الله بغيا فـــاذا وجهوه ناحية الشام أو اليمن أسرع فى العـــدو واذا وجهوه شطر الحرم برك وحاولوا وأخفقوا[٤٣] ثم أرسل الله

---

(٣٨) عن وقوف قبيلة ثقيف بزعامة مسعود بن معتب فى وجه حملة ابرهة وهزيمتها .

انظـــر : فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

(٣٩) قيل فى بعض الروايات أن عدد الفيلة كان ثلاثة عشر فيلا وقيل دون ذلك أو اكثر واوصل البعض العدد الى الف فيل .

انظر : جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥٠٧ .

(٤٠) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥١٦ .

(٤١) ابن كثير : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٧٢ .

(٤٢) سمسم : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، ٢٩٢ .

(٤٣) عطـــار : المرجع السابق ص ١٠٩ .

تعالى على ابرهة وجيشه طيرا من البحـر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها ، حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك[٤٤] ، فخـرجوا يتسـاقطون بكل طريق ويهلكون بكل ملهك ، وأصيب ابرهة فى جسـده[٤٥] وتفشت الأمراض بين جنـوده حتى هـلك معظمهم ، فكان عسـكره يتساقطون موتى على الطريق وهم فى عودتهم الى اليمن[٤٦] هـذه كـانت المعجـزة الخارقـة التى سبقت ميـلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خلد الله تعـالى هذا الحدث التاريخى فى القرآن الكريم بقوله (ألم تر كيف فعل ربـك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيرا من أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول)[٤٧] .

وهكذا تدخلت العنايـة الالهيـة لانقـاذ البيت العتيق فكان للكعبة رب يحميها ويرد عنها كيد المعتدين ، وتنتهى حملة

---

(٤٤) هارون : تهذيب سيرة ابن هشـام ص ١٨ ،

(٤٥) ابن كثير : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٧٢ .

(٤٦) جواد على : المصدر السابق حـ ٣ ص ٥١٦ .

(٤٧) سورة الفيل : الآيات من ١ الى ٥ .

ابرهة بفاجعة جعلتهم عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن شـــاء أن يتعظ[٤٨] .

وعن نتائج هذه الحملة فبعد أن حمى الله تعـــالى مكة المكرمة من أصحاب الفيل ورد كيدهم الى نحورهم وازدادت هيبتها فى نفوس العرب وأصبح للقرشيين مكانة عظيمة بـــين القبائل العربية ، وازدادت مكانتهم الدينية والتجارية ، والى جانب ذلك أصبح العرب يؤرخون حوادثهم بعام الفيـــل ، واستمرت الأمور على ذلك حتى جـــاءت الدعوة الاسلامية بعد أربعين عاما من هذه الحملة ، وتحول بيت الله الحـــرام الى كعبة للمسلمين وقبلة لهم[٤٩] حيث أزال الرسول عنه آثـــار الجاهلية ، وأمر بطمس معالم الوثنية ، وصـــار حرما آمنـــا لا يدخله مشرك .

وعن المحـــاولة الخامسة فبالرغم من هـــلاك حملة ابرهة التى أعطت الأمم والأجيال المثل الكامل بأن مكة البيت الحرام محفوظة بحفظ الله لها فان النصرانيه لم تنته عن محـــاولاتها للاعتداء على الكعبة ، وان تكرر ذلك باسلوب اخر ليس أسلوب الحرب والقتال وانما أسلوب المراوغـــة والمداهنـــة فقد فكر

---

(٤٨) أمينة الصاوى : الكعبة المعظمة ص ٩٠ .

(٤٩) فؤاد رضا : المرجع السابق ص ٢٢٧ — ٢٣٠ .

الرومان فى ضرب مكة من داخلها بعد أن فشلت جهودهم فى الاستيلاء عليها وذلك عن طريق اجتذاب سيد من سادات العرب اليهم ، وجعله يدين بالولاء لهم • فقد اختار قيصر عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وكان نصرانيا ليكون ملكا على مكة من قبله(٥٠) وكتب له رسالة يبلغها الى قومه • ولما جمع عثمان قومه ليبلغهم رسالة قيصر ويرغبهم فى حسن الجزاء منه وسوء العاقبة ان هم عصوه ، وأهون ما هنا لك أن يغلق أبواب بلاده فى وجوههم ، رفضت قريش عرضه ، على الرغم من أن الثمن كان غاليا فقد قضى بعض رجالات قريش فى سجون قيصر فترة ثم عادت الأمور الى سيرتها الأولى • وهكذا فشلت هذه المحاولة ، وأنقذ الله مكة من قيصر وزبانيته من النصارى وبقيت كما أراد الله لها حرما آمنا •

هذا عن المحاولات الخمس التى تعرض فيها الحرم المكى للاعتداءات قبل الاسلام ، والتى اتضح منها أن

---

(٥٠) مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢١٧ — ٢١٨ •

قدسية هذا الحرم هى ارادة الهية كونية أزلية فحرمة مكة المكرمة كائنة منذ تكوين السموات والأرض ، وكل من عاند الناموس الكونى ، وعزم على الاعتداء عليها كان مصيره الهلاك فى الدنيا ، والعذاب الأليم فى الآخرة[٥١] .

---

(٥١) قدسية الحرمين الشريفين بحث للدكتور عبد الله التركى فى مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين الذى انعقد بالقاهرة عام ١٤٠٨ هـ ص ٧ — ٨ .